

الغدير

[45] وجددت النعمات في قرن المحب الطبري المتخصص الفنان في رواية الموضوعات وجمع شتاتها، فجاء في روايته ما سمعت غير أن ألفاظه مع وجازته مضطربة جدالا يلتئم شئ منها مع الآخر. ثم جاء الحلبي فنوم رسول الله صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر أبي بكر، وسقى وجه رسوله الكريم بدموع أبي بكر المتساقطة من الألم، كل هذه لم يبرد كبد الحلبي وما شافي غليله، فوجه قوارصه على الرافضة وألبس رؤوسهم لبادا مقصصا على صورة تلك الحية الموهومة التي لم يزعن رافضي قط بوجوده. ثم لما أدخل أبو بكر رجلاه في الحجر ونزل النبي صلى الله عليه وآله ووجده قاعدا لا يتحرك، ورام أن ينام، ووضع رأسه الشريف في حجره، هلا سأل صلى الله عليه وآله صاحبه عن حالته العجيبة وجلوسه المستغرب الذي لا يقوم عنه؟ وهل يمكن له أن يستر على صاحبه كلما فعل وهو معه ينظر إليه من كئيب؟ وأي لذيغ هذا؟ وأي تصبر وتجلد؟ وأي منظر مهول؟ رجل الرجل في الحجر إلى فخذه ولا ثوب عليه، ورأس النبي العظيم في حجره، والأفاعي والحيات تلدغه وتلسهه من هنا وهنا، لا اللذيغ يتململ السليم، حتى يحرك رجلاه أو عقبه فتجد تلکم الحشرات مسرعا فتبعد عنه، ولا يأن ولا يحن ولا تسمع له زفرة وإن الدموع تتحادر حتى يستيقظ النبي الذي تنام عينه ولا ينام قلبه (1) فينجي صاحبه الذي اختاره لصحبته من لسعة الحيات والأفاعي. وهل من العدل والعقل والمنطق أن يحفظ الله نبيه عن كل هاتيك النوازل؟ ويرى له في الدرأ عنه آية بعد آية في سويغات؟ من ستره عن أعين مشركي قريش لما مر بهم من بين أيديهم، وإنباته شجرة في وجهه تستر به، وإيقاعه حمامتين وحشيتين بقم الغار، ونسج العناكب باب الغار بأمر منه تعالى شأنه (1)، ويدع صاحبه الذي اتخذه بأمره، وتفانى في حب النبي صلى الله عليه وآله، وعرض نفسه للمهالك دونه بدخوله الغار قبله، فلم يدفع عنه لدغ الحيات والأفاعي، ولا يرحمه في تلك الحالة التي تكسر _____ (1) أخرج الشيخان في الصحيحين مرفوعا: إن عيني تنامان ولا ينام قلبي، وأخرجا أيضا مرفوعا: إن الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. (2) طبقات ابن سعد 1: 213، الخصائص الكبرى 1: 185: 186. [*]